

## محمد الحرز: أُمّي دربتني لأكون مساعد طباخ لزوجتي

يسكن الشاعر الناقد محمد الحرز قلوب عارفيه، نظراً لما يتمتع به من سعة صدر، ونقاء قلب، وشخصية «عَشِيرَة»، على رأي المصريين.. هنا نقضي وقتاً مع سرد محب لحياته الخاصة الصريحة كما يوردها في هذه المسامرة:

هكذا تحول اسمي

• متى كانت ساعة القدوم للدنيا، ليلاً أم نهاراً، وهل بكيت عند ولادتك ؟

٠٠ ولدت يوم الإثنين 22 مايو 1967، وأمي تذكرني دائماً أن قدومي تزامن مع الإشراقات الأولى من صباح ذلك اليوم، وعندما وُضعت في حضنها لأول مرة كنت هادئاً، وكان بكائي لا يخرج حدود صدرها.

• من كانت قا بلتك، ومن الذي اختار لك اسمك ؟

٠٠ بحكم أنني ولدت في مستشفى الولادة لحكومة البحرين في مدينة المحرق، التي كانت متطرفة في القطاع الصحي على مستوى الخليج، وكان أغلب مرضاته أجنبيات (إنجليز وبعض الجنسيات الأخرى)، سجل أبي اسمي في شهادة الميلاد (فوزي)، لكن لاحقاً تحول إلى محمد بتأثير من جدّي، وهذه حكاية يطول شرحها.

• كم ترتيبك بين إخوتك ؟

٠٠ ترتيبى الثالث بين الذكور والإنااث.

• ماذا في ذهنك من شقاوة الطفولة ؟

٠٠ كنت أخشى - وأنا لم أتجاوز السنة السادسة من عمري - الجلوس تحت الماء والاستحمام أو الاغتسال للجلوس على الطعام، فقد كانت والدتي تعايني من حالي هذه، لكن أتذكر أن جدي وقف بحزم أمام وضعه واستخدم طرقاً عديدة حتى استقمت.

## القيصرية والسوق

٠ هل احتفلت أسرتك بقدومك، ما نوع الاحتفال، وما سببه؟

٠٠ في ذلك الوقت لم يكن الاحتفال يعني سوى شيء واحد هو الاعتناء بالألم وتهيئة الأجواء من الأسرة والأقارب لتقديم ضروب الراحة وما يلزم ذلك من خدمات، وعلى وقع هذه الترتيبات تكون طقوس التبريكان والتها نبى بصورة بسيطة.

٠ ما الذي تحفظ به ذاكرتك من القرية، المدينة، الحي؟

٠٠ لم أعش في قرية، تنقلت من مدينة إلى أخرى، من المحرق بالبحرين إلى الأحساء وتحديداً في حي الكوت وسط الهافو، وأغلب طفولتي كانت في هذا الحي، وكان يحيط به من الجهة الشرقية أشهر سوق وهو «القيصرية» ومن الجنوب سوق «السوق»، لذلك ذاكرتي تحفظ بالكثير من الشخصيات التي انحفرت فيها بسبب كثافة الوجوه التي تعبّر طفلاً صغيراً لم يتعدّ أن يرى وجهاً خارج عائلته.

٠ ماذا يعني الانتماء للمهنة أو الحرف التي تعمل بها؟

٠٠ هو انتماء محكوم بطبيعة الروابط التي تتأسس عليها الحياة العملية للفرد، وكوني قضيت جلّ سني عملي في مهنة التدريس، فإن قيمة العطاء والمسؤولية هما من طبيعة هذه الروابط، وهذه الأخيرة تحدد إلى أي مدى أنت تنتهي إلى هذه المهنة، وإلى أي مدى أنت مشدود إلى روابطها، وأنا أجد نفسي بعد 30 سنة في هذه المهنة قد أعطيت على قدر إمكاناتي وتحملت المسؤولية على قدر طاقتى، وهذا بالنسبة لي معنى الانتماء.

## موت المؤذن

٠ على ماذا استيقظ وعيك المبكر من الأحداث والمواقف والناس؟

٠٠ استيقظ على الكثير من المواقف والأحداث، أذكر منها حادثة حين كنت عائداً من المدرسة، و كنت وقتها في الصف الخامس الابتدائي، وعند مدخل حي الكوت المطل على دوار البلدية فوجئت ب stitching المارة يحملون شخصاً مسحى على ألواح من الخشب، أخذت زاوية من الممر ملتصقاً بأحد جدرانه وأنا في حالة ذهول وخوف من المشهد برمته، وما زاد من هذه الحالة هو معرفتي بالمتوفى، الذي كان مؤذن المسجد القريب من بيتنا في الحي، و كنت يومياً أراه في أوقات الصلاة داخل المسجد وخارجه.. هذه الحادثة تركت في داخلي انطباعاً عن الموت والفقد انسحب على الكثير من مواقفي من الحياة.

٠ كيف كان أول يوم صيام في حياتك، وهل كان موسم صيف ؟

٠٠ كان الموسم في ذلك الوقت حاراً جا فاً، ولا أتذكر متى كان هذا اليوم، وما المشاعر والأحساس التي رافقته أو صاحبته، لا أتذكر منه سوى لمحه خاطفة تلمع كومضة في سماء ذاكرتي، وهي تلك الطقوس المصاحبة التي نستقبل بها رمضان أهمها اثنان: «المسحراتي» ونسميه في لهجتنا الحساوية «بو طبيل»، وبائعو الكبدة أو «الكوبيدة».

مساعد جيد

٠ ما موقف والدتك ووالدك من صومك المبكر، وهل أذنا لك أو أحدهما بقطع الصيام بحكم الإرهاق ؟

٠٠ كان الصوم المبكر نوعاً من تقليد الآباء والأمهات حتى وإن كان لا يلزمنا شرعاً بحكم صغر السن، لكن التشجيع من الأم والأب وحتى الأخ الكبير كان يحفزنا على الصوم إلى الحد الذي نشعر فيه بالعطش، عندها نكسر صومنا بشرب الماء، وعادة ما نخفي ذلك عن الأهل حتى لا تهتز صورتنا أمامهم.

٠ على ماذا كانت تتسرح الأسرة في ذلك الوقت ؟

٠٠ مثلما هي العادات والتقاليد المتبعة في الموائد الرمضانية بالأحساء، منها الأطباق الرئيسية كالهريس واللقيمات والشعيرية والنشا والشوربة.. وما يتبقى من هذه الأطباق من الفطور يُرحّل إلى مائدة السحور.

٠ ما النشاط المنزلي الذي كنت تُكلّف به ؟

٠٠ في الوقت الحاضر أنا مساعد جيد لزوجتي في المطبخ، في الماضي كنت دائمًا أرافق أمي حين تقضي نهارها في المطبخ.

التمايز وقا موسى

٠ أي فرق أو ميزة كنت تشعر أنك تمايز بها أقرانك؟

٠٠ لم أعرف يوماً ما مفردة تمايز، ولم تتسلل إلى قا موسى اللغوي، ولم أفكر مطلقاً أنني أملك شيئاً مادياً أو معنوياً يجعلنيأشعر مثل هكذا شعور، عشت قرب أقراني وكأني جزء من كل لا ينفصل ولا يتعدد.

٠ من تذكر من زملاء الطفولة؟

٠٠ هناك زملاء الدراسة في مراحلها المبكرة، وأصدقاء الحي الذين تجاور بيوتهم بيتنا، ورغم أن أغلبهم الآن أخذتهم سبل الحياة بعيداً، إلا أن خبطاً من الذكرى ما زال عالقاً في الذهن، وكلما صادفت أحدهم القريب من الأسرة أمسك طرف الخيط وأرمي الطرف الآخر له حتى يمسكه ثم نبني الحكاية من جديد.

٠ لماذا يسكننا حنين لأيامنا الأولى في الحياة؟

٠٠ لأن فكرة العودة إلى المนาبع الأولى والانغماض في مياهاها كلياً هي فكرة تلازمنا منذ ولادتنا وتكبر معنا شيئاً فشيئاً حتى تسيطر علينا تماماً، فالعودة إلى الوراء ليست حلم الإنسان فقط، بل حتى جميع الكائنات وأشياء الوجود، والذي يملك مخيلة قوية وذاكرة صلبة باستطاعته أن يحفر عميقاً ليصل إلى تلك الأيام.

٠ كيف تقضي يومك الرمضاني؟

٠٠ أقضي أغلب الوقت في مكتبتي، إما في القراءة أو في الكتابة. لكن مزاجي للقراءة في رمضان أكثر منه للكتابة، لا أعلم لماذا، ربما هي عادة جرت عليها حيالي.

• ما المواقف العالقة بالذهن والعصبية على النسيان؟

٠٠ أظن أكثر المواقف تأثيراً في حيالي هي المرة التي انطبعت في ذهني عن جدي، رحمه الله، فقد كان حكماً ماهراً يجيد التحدث عن قصص التاريخ وأساطيره وهو كثير الاطلاع والقراءة في كتب ألف ليلة وليلة، وسيَرَ عنترة، وأبي زيد الهمالي، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.. ولا أنسى تلك اللحظات حين يجمعنا أنا وإخوتي، لتببدأ معه رحلة الدهشة والغرابة بالنسبة لطفل صغير.

• ما برنامحك الرمضاني من الفجر إلى السحور؟

٠٠ كما قلت، أقضيه في القراءة إلى حدود الأفطار، لكن بعده أقضيه بلقاء بعض الأصدقاء وزيارة الأهل والأقارب وممارسة رياضة المشي.

• أي الطبخات أو الأكلات أو الأطباق تحرص على أن تكون على مائدة رمضان؟

٠٠ دون الهريس واللقيمات والشعيرية لا أحس أني في أجواء رمضان.

• هل تتبع برامج إذاعية أو تلفزيونية، وما هي؟

٠٠ أنا قليل الجلوس أمام التلفاز أو الحرص على الاستماع للإذاعة، لكن في رمضان الوضع مختلف، لقد أصبح مسلسل «طاش ما طاش»، على سبيل المثال، تقليداً راسخاً من تقاليد رمضان بعد الإفطار.

• لماذا يتناقص عدد الأصدقاء كلما تقدم بنا العمر؟

٠٠ الأمر لا يتجاوز الطبيعة البشرية، فنحن نميل إلى طلب الاطمئنان النفسي والسكينة الروحية والهدوء في الحياة العامة، وذلك كلما تقدم بنا العمر، وبالتالي التجارب التي مررنا بها في علاقتنا مع الناس، تكشف لنا مدى أصالتهم ومعدنهم، وعلى العموم هم قلة، والمحظوظ في حياته من يقبض على واحد منهم ويمسك بتلابيبه كصديق.

- ما حكمتك الأثيرية وبيت الشعر الذي تترن姆 به، واللون الذي تعشق ؟
- حكمتي الأثيرية التي أتمثلها دائمًا القول المأثور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه «الناس صنفان إمامًا آخر لك في الدين، أو نظير لك في الخلق».

أما بيت الشعر فهل هناك غير المتنبي يعرف أسرار النفس البشرية:

- الظلم من شيم النفوس فإن تجد \*\* ذا عفّةٍ فلعلةٌ لا يظلمُ .
- وأما اللون فأعشق الأصفر ولا أعلم لماذا.

- هل لك ميول رياضية، وما فريقك المفضل ؟
- أعيش لعبة كرة القدم بحكم ممارستي لها في فترة من حياتي، وأحب مشاهدتها للاستمتاع لكن دون ميول تشجيعية لأي فريق، أحب وأستمتع باللعب الجميل باعتباره فناً مهارياً من ألعاب المخيلة.
- أي زمن أو عصر كنت تتنمنى لو أنك عشت فيه ؟

- لم يخطر على بالي مثل هذا السؤال، لكن لو كان الأمر بيدي لاخترت أن أعود إلى زمن الطفولة البشرية، حينما كان الناس يعيشون براءتهم الأولى .